

باب الكتب الجديدة

مبادئ علم النفس العام

للدكتور يوسف مراد أستاذ علم النفس المساعد بجامعة فؤاد
دار المعارف بمصر . ١٩٤٨ — ٣٩٢ صفحة

في هذا الكتاب خلاصة أستاذية طويلة لعلم النفس ، زاوها الأستاذ المؤلف في الجامعة مزاوله علمية حرة ، اهتمدى معها إلى تركيز كثير من مسائل هذا العلم ، وتوضيح مناهجه على نحوينير الطريق لطلابه ودارسيه في الشرق ، كما أنه نتيجة — ولا أقول خاتمة — رجاء ألا ينقطع تأليفه ونشاطه العلمى — نتيجة مجهوده الذى بدأه منذ أصدر مجلة علم النفس المصرية سنة ١٩٤٥ .

ذلك أن الأستاذ المؤلف قد تجاذبته اتجاهات ثلاثة متميزة في أدوار ثلاثة متعاقبة من دراسته وتدريسه لعلم النفس — فهو في الدور الأول ينزع إلى علم النفس التكوينى وإلى دراسة مقارنة للظواهر السيكلولوجية ، كما يبدو هذا الاتجاه خصوصاً في أولى رسالتيه اللتين تقدم بها لدرجة الدكتوراه في السوربون (١٩٣٤) وهما : بزوغ الذكاء L'éveil de l'intelligence ، والفراسة عند العرب La Physionomie وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازى — اللتين نشرتهما دار فيليكس ألكان بباريس وهو في الدور الثانى يوجه نشاطه إلى تحديد معالم المنهج التكاملى في دراسة علم النفس ؛ الذى هداه إلى استخلاصه — كما يقول — « دراسته المقارنة للسلوك الحيوانى وسلوك الطفل في السنتين الأولى والثانية من عمره » (مجلة علم النفس المصرية : مجلد ١ — عدد ٣ ص ٢٨٥) ثم تدريسه علم النفس بكلية الآداب منذ ١٩٤٠ حتى وصل نهائياً إلى تصنيف تكاملى للوظائف النفسية ، نشره في العدد آنف الذكر من مجلة علم النفس المصرية ، (ص ص ٢٧٣ — ٣٠٤) وفي كتابه شفاء النفس الذى ختمت به دار المعارف الحلقة الأولى في سلسلة كتبها (إقرأ) ١٩٤٣ .

وأخيراً ، فهو منذ ذلك التاريخ أو ما قبله ، قد انتهى إلى وضع كتابه في علم النفس العام على أساس منهجه التكاملى الذى غرضه « أن يفسر لنا كيف يتم الترقى الذى

يحول الفردية البيولوجية إلى شخصية متكاملة ، وأن يعطينا صورة صادقة لمراحل التكوين والنمو ، مع بيان شتى العوامل والشروط البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية وبيان هذه الدراسة التكاملية وتوضيح هذا المنهج بقوانينه التي تنظم قوانين الترقى في مجالات الشخصية والنشاط الحركى والذهنى ، في كل من المجالات : البيولوجى والنفسى والاجتماعى ، تجده في « شفاء النفس » وفي كتابات جماعة علم النفس التكاملى ، في مجلة علم النفس المصرية ، التي كانت فتحاً جديداً لهذه الدراسة في الشرق العربى ، والتي وإن كان غرضها النهوض بكتابات هذا العلم في العربية ؛ فإنها تحتفظ بالمستوى الرفيع الذى تتمتع به مثيلاتها في اللغات الأخرى ، كما تتميز بجدة أبحاثها وقوة معالجة ما تتعرض له من مسائل علم النفس .

وكتابتنا هذا هو الأول من نوعه في الشرق العربى ، لاشك ، لأن صاحبه أعرف الناس بتدريس هذا العلم وتحرير مجلاته والكتابة فيه ، ولأنه — كما قلنا — خلاصة دراسة وأستاذية طويلة ، بعد أن انتهت من إحكام المنهج ، شرعت تفرغ حقائق علم النفس في هذا الإطار التكاملى ، الذى يرى في الفرد مجموعة من السلوك البيولوجى والسيكولوجى والاجتماعى جميعاً ، وعلى هذا الأساس يعالج حقائق علم النفس التي وصل فيها — التجريب إلى حقائق يقينية ، في أسلوب ، لم تخرج به دقة الروح العلمى ، عن البساطة والوضوح ، ولا ذهب به مصطلح العلم مذهب الغموض والإبهام ، ويدل ذلك — أقل ما يدل — على استيعابه المادة وتنظيمها وحسن عرضها ، كما لو كانت محاضرة تلقى على الطلاب .

فالكتاب غنى بمادته الخصبة المركزة ، حافل بنتائج الدراسات الجديدة في هذا العلم ، فضلاً عن أنه يسير — كما قدمنا — على منهج خاص ، وفكرة معينة ، مما تعرى عنه كثير من الكتب ، غنى بالمصطلحات العلمية الجديدة — التي هي نواة لقاموس قيم في مكتبة علم النفس — نرجوا أن ينجزه الأستاذ المؤلف تعجيلاً للانتفاع به ؛ غنى أخيراً ، بالأمثلة والشواهد ، والملاحظات والتجارب ، مزود بكثير من الرسوم والاختبارات والتريينات التي توضح للقارئ المبتدئ سبيله في هذا الكتاب .

على أن أهم ما في هذا الكتاب من جدة وطرافه ، أن فكرته الخاصة ومنهجه التكاملى الخاص الذى يسير عليه قد هيا له تصنيف موضوعاته على نحو جديد لا ينقصه من الربط والتدرج في عرض المعلومات وترتيب الفصول داخل إطار

معين معلوم ؛ ما ينقص كثيراً من الكتب الأوربية ذاتها في علم النفس ، بل جاء الكتاب متكاملًا إلى حد بعيد .

فبعد عرض موجز لتاريخ علم النفس الفلسفي ، ثم التجريبي ، وتناول موضوع العلم وفروعه وطرق البحث فيه ؛ انتقل الأستاذ المؤلف من تصنيف الظواهر السيكولوجية ومراحل السلوك الإنساني بأنواعه وبواعثه ودوافعه ؛ إلى تناول الإحساس كمظهر لقابلية التنبيه في الإنسان ، فقسّمه إلى حساسية باطنة عامة وخاصة ، الأولى متعلقة بحاجات الكائن العضوية وما يترتب عليها من آثار وجدانية ، والثانية هي القائمة على التوازن الجسمي والحركة العضلية ، وإلى حساسية مستقلة للتنبيهات الخارجية من لمس وذوق وشم وسمع وبصر - مع تشريح أعضائها وطريقتها في الإحساس ، فجمعت دراسة هذا الفصل بين العوامل الفيزيائية والسيكولوجية والنفسية ، ودراسة العوامل الذاتية والموضوعية في إدراك هذه الأحاسيس وتفسيرها .

وبعد دراسة أنواع التنبيه تأتى الاستجابة ، والمهم هنا أن بقية موضوعات علم النفس تدرج تحت أنواع من الاستجابات جديدة في نوعها ، فهناك استجابات مباشرة تتمثل في الإقدام والإحجام نتيجة الإحساس بالملاءمة أو التنافر مع اللذة أو الألم ، وفي الأفعال المنعكسة والغريزية الفطرية وما يطرأ عليها في الإنسان من تعود وميل وإيحاء ومشاركة ومحاكاة ... الخ - وكذلك الانفعال ، وهو هنا فصل علمي غاية في المتعة والجمال - ثم تأتى استجابات غير مباشرة ، فيها تعديل وإرجاء وتوجيه جديد يتمثل في العواطف والإدراك ، والتعلم وصلته بالذكاء والتعود والمنعكس الشرطي والإرادة والانتباه ، وأخيراً في تداعى المعانى وصلته بالتذكر والنسيان ، والباب الرابع عن استجابات التصور والتخيل والأحلام والإبداع التى يسميها استجابات استبدالية ، وأخيراً تجد ما يسميه الاستجابات الملائمة الفعالة ، من تفكير واستدلال وعلاقتهما باللغة ، ومن ذكاء عملي وتأمل ، ومن انتباه وإرادة .

ويعود الكتاب مرة أخرى من حيث بدأ ، ليؤكد تكامل الشخصية في البيئة الاجتماعية كما أكدها من قبل في المجال البيولوجى والسيكولوجى ، معروفاً الشخصية الكاملة : قياسها وتمازجها وسمياتها وموضع « الأنا » منها

والكتاب مذيّل بالمراجع الخاصة التى يرشد إليها الأستاذ المؤلف طلاب الاستزادة . وملحق به معجم قيم لأكثر من ألف من مصطلحات علم النفس والعلوم المتصلة

به يكفي تصفحه للوقوف على مبلغ أثره المرجو في توحيد مصطلحات هذا العلم بين أهله والمشتغلين به .

وبعد — فهذه تحفة لقراء العربية نرجوا أن تكون أساساً لاستقرار علم النفس ودراسته في الشرق ، ولا نهى به مؤلفه بقدر ما نهى به قراءه .

كمال دسوقي

المدخل إلى دراسة التوجيه المهني

Andrée Courthial : "Introduction à l'étude de
l'Orientation Professionnelle." Bloud & Gay, 1946.

هذا كتاب حديث يتضمن عرضاً شاملاً لمسألة التوجيه المهني من جميع نواحيها . والكتاب مقسم إلى بابين كبيرين : أحدهما يعرض للمسألة من الناحية الاجتماعية ، والآخر يعرض لها من الناحية السيكولوجية . وقد تناولت المؤلفة بالبحث الأسس الاجتماعية للتوجيه المهني ، فأظهرتنا على أن للمسألة طابعاً اجتماعياً يدخلها في نطاق العلوم الاجتماعية التي ترمى إلى تحقيق خير الفرد والمجتمع معاً — وقد اهتمت المؤلفة بأن تحدد مهمة كل من الأسرة والمدرسة والطبيب ورجال الأعمال ومكاتب الخدمة الاجتماعية في دائرة التوجيه المهني ، فبينت بكل وضوح أنه لا بد من تضافر سائر القوى من أجل العمل على توجيه المراهقين توجيهاً مهيئاً ملائماً .

أما في الباب الثاني من الكتاب فقد أسهبت المؤلفة في عرض خلاصة وافية لاختبارات الذكاء ؛ وبخاصة اختبار ألفريد بينيه ، والاختبار المعروف باسم ترمان وبينيه . ثم عكبت المؤلفة على هذه الاختبارات بنظرة نقدية حاولت أن تبين فيها ما لهذه الاختبارات من قيمة في تحديد الاستعدادات الفردية .

وبعد ذلك تناولت بالبحث مسألة الاستعدادات الفنية واليدوية ، كما عرضت لدراسة الميول والأذواق والأمزجة ، وأردفت كل هذا بدراسة بعض الحالات الخاصة ، مع بعض الرسوم البيانية الدقيقة .

والكتاب ينطوي على كثير من الإحصاءات الدقيقة ، ولكنه لا يخلو من نزعة تبسيطية تجعله في متناول الجمهور . فنحن هنا بإزاء رسالة شاملة تقدم لنا فكرة

واضحة عن حقيقة التوجيه المهني الذي طالما حمل عليه الكثيرون ممن لم يفهموه على حقيقته .

وعلى كل حال ، فإن مؤلفة هذا الكتاب قد استطاعت أن تخرج بالتوجيه المهني من مجاله العلمي النظري إلى المجال العملي الحيوي . ولسنا نغني أن الكتاب يخلو من أسس علمية خالصة ، وإنما نغني أنه يمس كثيراً من الجوانب العملية التي تجعل من التوجيه المهني دراسة حية ترتبط بالتجربة الإنسانية والواقع العملي . وعلى الرغم من كثرة المؤلفات الحديثة في التوجيه المهني ، فإن كتابنا هذا يعد في مقدمة الكتب الواضحة التي تقدم للقارئ فكرة صحيحة عن التوجيه المهني على وجه العموم .

زكريا إبراهيم

André Lalande : La Raison et les Normes. Hachette, Paris 1948. Pp. 237

أندرية لالاند — العقل والمعايير — باريس ١٩٤٨ — ٢٣٧ ص

الأستاذ أندريه لالاند فيلسوف عقلي معروف بمذهبه في « التراجع » وبمعبه الفلسفي . وقد عرفته مصر أستاذاً في الجامعة المصرية من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٩ ومن سنة ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٠ ، كما عرفه كثير من القراء من خلال المحاضرات التي نقلها إلى العربية الأستاذان أحمد حسن الزيات ويوسف كرم . وقد أصدر الفيلسوف هذا العام كتاباً صغيراً بعنوان « العقل والمعايير » أكد فيه بعض النظرات التي عرضها سابقاً في كتبه وفي أبحاثه العديدة في المجالات الفلسفية . فالكتاب شرح ودفاع عن أفكار رئيسية ثلاثية . الفكرة الأولى هي التمييز بين العقل المكوّن Raison constituante وبين العقل المكوّن Raison constituée . فالعقل المكوّن عقل صرف فاعل ، قوامه التوحيد وحذف الاختلافات في شتى المجالات . لهذا كان ذا طبيعة ثابتة لا تتغير . أما العقل المكوّن فهو يشمل المبادئ والمقولات العقلية والحقائق المكتسبة وقواعد التفكير والسلوك . وهذا يعني أنه خاضع للتغيير المستمر بتغير الأزمنة والمجتمعات . إلا أن هذا التغيير ليس اعتباطياً غير ذي اتجاه وإنما هو ينزع إلى تحقيق التجانس والتشابه بحيث يساير مقتضيات العقل المكوّن . ومن هنا تخرج فكرة ثانية هي أن العقل ، في جوهره ، يقوم بوظيفة معيارية

لا تقريرية . وهذا واضح في النزعة التي تنظر إلى الأخلاق على أنها سلوك مطابق للعقل . ولكنه صحيح أيضاً في مجالات المنطق والرياضة والعلوم . فالصنيع التي تتخذ شكلاً تقريرياً مثل قولنا : لكل ظاهرة علة . لا تستمد قوتها إلا من المعايير التي تختفي وراءها والتي تملئها طبيعة العقل المكون .. فأحكام العقل لا تقتصر أبداً على تقرير ما هو وإنما تتضمن دائماً مصادرة أساسية هي تأكيد على صورة : « هذا أفضل من ذاك » أما الفكرة الثالثة فهي أن القيمة العليا التي توجه العقل تتقوم في أفضلية التجانس على اللاتجانس أو الوحدة والتشابه على الكثرة والاختلاف . وهذا ما يعنيه لالاند « بالتراجع » الذي درس أشكاله المختلفة في كتابه الرئيسي « الأوهام التطورية » .

وفي هذا الكتاب ، فوق ذلك ، نفحة روحية متفائلة وإيمان بأن العقل يسعى ، في تقدمه ، إلى التوحيد بين الناس . وإلى السمو بالشخصية المعنوية للإنسان .

بريع الكسم

المشاكل في حياة الأسرة

تأليف الدكتورة أجاثا بولي (طبعة ادنبره) الناشر ليفنجستون ١٩٤٦

The Problems of Family Life : by Agatha Bowley

(Edinburgh : Levingstone) 1946 pp 100

وهو مؤلف صغير يقع في مائة صفحة فقط إلا أن المؤلفة نجحت في أن تضمينه الكثير من خبرتها عن مشاكل الآباء والأطفال باعتبارها رئيسة معهد علم النفس في ليسستر Leicester وتهدف المؤلفة في هذا الكتاب إلى دراسة الأسرة غير السعيدة والعوامل التي دفعها إلى الشقاء حتى نستطيع أن نتجنب هذه العوامل في حياتنا ، ولهذا فهي تبين أولاً أهمية هذه العوامل ثم تشتق من الأمثلة الواقعية الأسس أو المبادئ التي تقوم عليها الأسر الموفقة السعيدة .

في الفصل الأول ترسم المؤلفة هيكلًا عامًا للعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وأثر هذه العلاقات في سعادتها فتتحدث عن العلاقات الآتية :

(١) العلاقة بين الزوج والزوجة : فتقرر أن الزواج السعيد هو الذي يقوم على الحب والثقة المتبادلة والأهداف المشتركة والمثل العليا المشتركة ، كما يقوم على

الاحترام المتبادل بينهما فإذا كان أحد الزوجين مسيطراً كل السيطرة على الآخر بينما الثاني خاضع كل الخضوع فإن النجاح يندر في هذا الزواج ، وهذا هو الحال إذا كان الحب قائماً على الأساس الجنسي فقط أو على اعتماد أحدهما على الآخر اعتماداً استغلالياً . وإذن فبدأ الاحترام المتبادل ومبدأ « أعط وخذ » ومبدأ الحب العادى والكراهية العادية دون مغالاة في إحدى العاطفتين هي أسس الزواج الذى يدوم . ذلك أن حجر الزاوية في الأسرة السعيدة هو أن تكون العلاقات بين الأب والأم علاقات طيبة سعيدة بحيث يكون إخلاص كل منهما للآخر مسألة تعلو على الشك أو الريبة وأن يعبر كل منهما عما يضيقه دون أن يكبت أو يخفى شيئاً إلى حد ما وفي رفق ولين .

(٢) العلاقة بين الآباء والأولاد : إن الاستجابة الأولى للأب نحو أولاده هي العطف والمساعدة وإدخال السرور والشعور بالأمن وخلق الظروف المريحة . ولكن سرعان ما تدب الغيرة إلى قلب الأب إذ يشعر أن عناية زوجته قد اتجهت نحو الطفل وأنه أصبح لا يظفر إلا بشيء من الإهمال . والزوجة الحكيمة ينبغي ألا تجعل الطفل يحتل مكان الزوج بل تعمل على أن تثير عطف الأب وميله إلى مساعدة الطفل وتوجيه اهتمامه وتفكيره نحو الطفل إذ من الممكن جداً أن يثار هذا الميل وذاك الاهتمام حتى أن بعض الآباء يشغف بالقيام بعملية استحمام الطفل أو غير ذلك من الأعمال التي في صميم الحياة الأسرية وبالتالي يعرف الطفل أباه بدرجة أكبر . ولعل غيرة الأب تظهر بدرجة أكبر عند ما يريد الطفل أمه كلها له .. وهذا الموقف الأوديبى موجود منذ بدء الإنسانية وقبل أن يكتشفه علم النفس الحديث ؛ فحب الأم وكراهية الأب من الابن مرحلة طبيعية في نمو الولد ولكن هذه المرحلة تتوقف في مدتها على العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة على الأخص بين الأب والأم من ناحية وعلى سلوك الأم نحو هذا الاتجاه من ناحية أخرى ، إذ ينبغي على الأم ألا تحاول الاستئثار بأطفالها بل تقر بهم إلى أبيهم .

(٣) العلاقة بين الإخوة والأخوات : فمن العادى جداً أنهم يتشاجرون في بعض المواقف كما أنه من العادى أن يحبوا بعضهم . إلا أن الشعور بالمنافسة يزداد إذا ركز الآباء تفضيلهم في المعاملة لأحدهم على الآخر خصوصاً إذا كان الأطفال غير متساوين في أوجه المنافسة ، كما لو كان أحدهم أكثر جاذبية أو أعلى كثيراً

في مستوى الذكاء . . . وهناك ناحية أخرى تؤدي إلى الانحراف أو الجنوح عند الأطفال وهي اتحادهم ضد الآباء إذ يشعرون قوة في اتحادهم خصوصاً لو كان عدد الأطفال كبيراً وينتج عن ذلك أن مشاعر الطفل بالخطأ أو الجريمة تقل ، كما يضعف الإحساس بالذنب عند توجيه أى اعتداء نحو الوالدين طالما كان باقى الإخوة يقومون بنفس الفعل ، ومن أمثلة هذا الميل إلى الاتحاد إضرابات الطلبة وعصابات الأطفال . ويلاحظ أنه لا ينبغي أن نفترض أن الأسرة يجب أن تكون دائماً في هدوء تام ، فالأسرة مكونة من كائنات إنسانية تحب وتكره ، تخطئ وتسامح ، تثور وتحارب كما تصنع السلام . وإذن فالضوضاء والأصوات المرتفعة والحفلات في المناسبات من علائم الأسرة السعيدة لأن مهمة البيت هي تهيئة الفرد للحياة على شرط أن يتعود الفرد أن يغلب الحب على الكراهية والسلام على الحرب والتسامح على الحقد . وتتناول المؤلفة أيضاً بالدراسة مشكلة حجم الأسرة وعدد أفرادها فتكلمت عن الأسرة ذات الطفل الوحيد وذات الطفلين وعديدة الأطفال ، ورأت أن أغلب الأطفال الجانحين هم منفردون في أسرهم . وتقرر المؤلفة - نتيجة لأبحاثها - أن أفضل الأسر بوجه عام هي الأسرة ذات الأربعة أو الخمسة أطفال ثم انتقلت إلى الحديث عن الطفولة كفن وأثرها في سعادة الأسرة كما قدمت بعض نصائح سيكولوجية للأب خصوصاً عند ما يواجه بعض المشاكل الأسرية أو الأزمات الحادة وفي المناسبات السعيدة للأسرة وأعيادها .

وفي الفصل الثاني تتكلم أجانا بولى عن حاجات الطفولة الأساسية ، ورأت أن أهم خمس حاجات للطفل هي : (١) الحاجة إلى العطف (٢) الحاجة إلى الأمن (٣) الحاجة إلى الحرية (٤) الحاجة إلى النظام (٥) الحاجة إلى منافذ للتنفيس الانفعالي والاجتماعي والعقلي . أما عن الحاجتين الأولى والثانية فهما تشبعان بواسطة المنزل ولا يوجد شيء إطلاقاً يمكن أن يحل محل الأسرة من حيث إشباع حاجته إلى العطف أو الأمن والطمأنينة إذ بدونها قد ينحرف الطفل فيجتاح جناحاً إجرامياً أو عصافياً ، فكلما فقد الطفل الشعور بالعطف بحث عن ناحية أخرى تعوضه عنه . والطفل في حاجة إلى الأمان والطمأنينة وهذا لا يتيسر إلا إذا نشأ الطفل في بيئة مستقرة ثابتة على الأخص في سنواته الأولى ، وإذن ينبغي أن يكون البيت منسجماً بعيداً عن الشجار والأزمات والأمراض والغارات الجوية والاضطرابات الاقتصادية وإلا فإن تربيته الانفعالي يضطرب . والحاجة الثالثة للطفل هي الحرية

فينبغي إشباع هذه الحاجة سواء في البيت أو المجتمع أو المدرسة .. وهكذا تتكلم المؤلفة عن وسائل إشباع هذه الحاجات ومداهها في كل من البيت والمدرسة ثم تتناول الحاجتين الآخرين وهما الحاجة إلى النظام والحاجة إلى وسائل للتنفيس عن الميول والرغبات والأفكار بتفصيل لا بأس به .

في الفصل الثالث تعرض المؤلفة بعض مشاكل الآباء والأطفال بناء على ما وصلت إليه أبحاث كل من E.C. Rhodes, H. Mannheim, Carr Saunders من ١٩٥٣ من الأطفال الجانحين و ١٩٧٠ من الأطفال العاديين وهو البحث الذي قاموا به سنة ١٩٤٣ ووصلوا إلى أن هناك بعض العوامل أكثر تردداً عند أولياء أمور الأطفال الجانحين منها عند أولياء أمور الأطفال العاديين وأهم هذه العوامل هي : الآباء المرضى - المنازل المخطمة - ازدياد الازدحام وكثرة العدد - عدم الانتظام في التوظيف أو العمل - اشتغال الأمهات بمهن خارجية . وأضافت المؤلفة فوق ذلك بعض العوامل مثل : الفقر - الجهل - إرهاب الأم - شعور الأم بالمطاردة - عدم الرغبة في الأطفال - النظام القاسي في المدرسة - تهكم الزملاء في المدرسة - التدريس الآلي - التحزب والتحيز - الضعف المطلق للنظام - النقد اللاذع وعدم التشجيع . وبعد أن تكلمت عن هذه العوامل كلها تضع المؤلفة تصميماً عاماً لعلاج بعض الانحرافات السيكولوجية أو الأمراض النفسية التي تظهر على بعض الأطفال مثل : الطفل المتأخر دراسياً - الطفل العصبي - الطفل (الشقي) أو المتمرّد .

أما عن الفصل الرابع فتفرده المؤلفة للحديث عن الآباء القلقين والأبناء القلقين وتسوق فيه عدداً غير قليل من الأمثلة الواقعية كما تنهج نفس النهج في الفصل الخامس الذي تتكلم فيه عن عادة غير النظام وميل بعض الأطفال إلى إحداث الفوضى في أى نظام وعلى الأخص في عادات الطعام أو التغذية وعادات التبول والتبرز وعادات النوم ، وتختتم هذا البحث بنتائج إحصائية عن خمسين طفلاً مشهورين بهذه العادات . ثم تستمر المؤلفة في الفصل السادس في الحديث عن الأطفال (الأشقياء) وأثر العقوبة البدنية فيهم وتعالج مشكلة زوج الأم أو زوجة الأب كما تعالج مشكلة السرقة وبعض مشاكل سلوكية أخرى .

وفي آخر الكتاب تقدم المؤلفة عدة حالات درستها لبعض الأطفال عن المخاوف واضطراب الأمزجة (والعصبية) كما تقدم بعض نتائج إحصائية عن مائتي

طفل مشكل وأخيراً تقدم قوائم لبعض الألعاب أو أدوات اللعب الخاصة المناسبة لكل من أعمار الأطفال حتى نهاية مرحلة المراهقة .

ماهر طاهر

الفعل الإرادى

تأليف الدكتور أبو مدين الشافعى . الناشر دار الفكر العربى ١٩٤٨ — ١٦٨ صفحة

قام مؤلف « الانتباه الإرادى » ببحث « الفعل الإرادى » ليواصل دراسة موضوع الإرادة . وقد شعر سائر البحوث فى الإرادة بصعوبة هذا الموضوع . ولعل الصعوبة راجعة إلى طريقة البحث وإلى المنهج الذى تتطلبه مشكلة الإرادة المعقدة . انتهى الدكتور أبو مدين الشافعى فى بحث الانتباه الإرادى إلى ضرورة ربط موضوع النشاط النفسى بالتكامل النفسى — وإن كان الانتباه المرحلة الأولى للتصميم فلا يمكن أن يعتبر حالة نفسية مجردة وملكية مستقلة بل هو عملية متصلة بالناحية الجسمية والاجتماعية .

وسهلت دراسة الانتباه الإرادى بحث الفعل الإرادى ، وهو أهم مظهر من مظاهر الإرادة — وتقسم موضوع الإرادة إلى انتباه إرادى وفعل إرادى ساعد على إبعاد مشكلة الإرادة عن الاتجاه المتيافيزيقى الذى ينفي الإرادة تارة ويشبها تارة أخرى .

وأهم ما جاء من تجديد فى هذا البحث هو منهج النزول من المعقد إلى المبسط . وذكر المؤلف اتجاه جلدشتين الذى يعتبر الفعل كلاً يكون وحدة تقوم على تكامل جسمى ، ويعارض هذا الاتجاه موقف بافلوف الذى قال بوجود عناصر جزئية للفعل أهمها الفعل المنعكس الشرطى — ويقول الباحث « إننا لا نستطيع عزل الفعل لنحلله وربط بين الناحية البيولوجية والناحية النفسية بالحديث عن صلة الوسائل والغايات بالفعل .

وصل الباحث إلى فكرة المجالات الحيوية ؛ مجال الجسم ومجال البيئة الطبيعية ومجال المجتمع والمجال النفسى ليشرح العوامل المؤثرة فى نجاح الفعل . « وشرح لنا فكرة المجالات هذه وتأثيرها فى الفعل الإرادى يؤدى إلى بعض الأمراض النفسية وأهمها الكذب المرضى . عند ما يكون الشخص ذا مجال حسى ضيق ويحاول أن

يقوم بأفعال خارجة عن نطاق هذا المجال فإنه يصاب باضطراب نفسى قد يتعقد وقد يحدث لديه أشد حالة من القلق ونراه يعوض بكثرة الكذب والخيال »

وتعرض الباحث لصلة الفعل بالانفعال ووصل إلى فكرة هامة فى صلة الانفعال بالتعبير العضلى - وقد تعرض و . جيمز ولانجى لهذا الموضوع وقالوا بنظريتهما الشهيرة التى أثارت ضجة فى علم النفس ، قال جيمز إن التعبير العضلى سابق للشعور وسبب لظهوره نجرى فنخاف ونبكى فحزن . واستغرب الناس هذا القول واعتمدوا على « العقل السليم » فى نقده ونفيه .

ولكننا نجد مؤلف الفعل الإرادى يحاول إثبات صحة نظرية جيمز فيما يختص بسلوك المستويات الدنيا . يعتقد الدكتور الشافعى أن الطفل يبكى فيخاف . ويعم هذا السلوك على كل الوظائف النفسية إذ تكون الحالة الجسمية سابقة للحالة النفسية فى المراحل الأولى يتعب الطفل ثم يشعر بالتعب ، ينطق ثم يفهم ، يحس ثم يدرك ، وكلما تكامل الكائن استطاع أن يقدم الشعور على الفعل ويظهر ذلك جيداً فى عملية الاختيار التى تكون عند الطفل فى بادىء الأمر متصلة بالحركة اليدوية أى أن الطفل ينقل يده من موضوع إلى آخر وعندما ينمو ويتكامل فإن عملية الاختيار تتم فى الذهن قبل أن يقوم الشخص بالحركة المتجهة اتجاهاً واحداً نحو الشيء المختار . وكذلك فى التعب نجد الطفل لا يشعر بالتعب إلا بعد الوقوع فيه بالفعل وبعد التكامل يشعر الشخص بالتعب قبل الوصول إلى حالة التعب الحقيقية ولذلك نجد الشخص يستطيع القيام بمجهود بعد إعلانه الشعور بالتعب إذا جاءت عوامل مشجعة .

وتوضح لنا الأمراض النفسية وآثارها فى الفعل الإرادى أهمية عامل التكامل النفسى . وتوسع المؤلف فى أثر الجسم والنفس والوجدان فى الفعل الإرادى ثم تناول فى باب رابع اثر المرض فى الفعل الإرادى . ووجد أن اضطراب الفعل الإرادى وظهور الأفعال الشاذة مرتبط أيضاً بعوامل جسمية ونفسية واجتماعية .

وكل ذلك يؤدى بالباحث إلى إثبات صلة النشاط النفسى بالفعل الإرادى . ويمكننا بذلك أن نجد صورة مجسمة للتكامل النفسى فى الفعل ويمكننا عن طريقه قياس النشاط النفسى والتأثير فيه . وبذلك يمكننا إثبات وضعية النشاط النفسى ويمكننا أن نتكلم عن ارتفاعه وهبوطه .

وعلى أساس فكرة التكامل ينتهى المؤلف إلى رد يعارض به موقف برجسن فى « إبعاده الحالات النفسية عن التقدير الكلى ». وهذا الموقف الفلسفى مختلف عن النظرة العلمية الحديثة التى تقوم على التكامل التام فى الإنسان ... وأنه ليتعذر فهم الحالات النفسية مفصولة عن الفعل والفاعل ومجال الفعل ، ولا بد من اعتبار الديمومة من اعتبار المكانية ليسوغ لنا أن نكتنه الفعل الإرادى » .

ويمتاز كتاب الفعل الإرادى بأسلوبه التجريبي وبما حواه من الملاحظات الدقيقة المستمدة من صلب الحياة وهذا الكتاب تكلمة قيمة لكتاب الانتباه الإرادى الذى نشره المؤلف منذ عامين .

PUBLICATIONS RECEIVED

- The Yearbook of Psychoanalysis.* Edited by Sandor Lorand. Vol. III. 1947. International Universities Press, New York; 1948. Pp. 309.
- Fundamental Education: Common Ground for All Peoples.* Edited by the UNESCO; Paris, 1948. Pp. 529.
- Psychologie.* Par Albert Burloud, Professeur à la Faculté des Lettres de Rennes. Librairie Hachette, Paris, 1948. Pp. 529.
- La Raison et les Normes.* Par André Lalande, Membre de l'Institut et Professeur honoraire à la Sorbonne. Librairie Hachette, Paris, 1948. Pp. 237.
- Liste de Travaux scientifiques Publiés au Moyen-Orient.* I. Mars 1948. Publication du "Centre de Coopération Scientifique — Moyen - Orient. UNESCO. 33, Sh. El Qasr El Ali, Le Caire. Pp. 37.
- The British Journal of Psychology.* General Section. Vol. XXXVIII. Part 1,2,3. 1947-1948.
- Psychological Abstracts.*
- The International Journal of Psychoanalysis.*
- Mind.* January, April 1948.
- Journal of Genetic Psychology.*
- Pédagogie.*
- ٤ — ١ مجلة علم النفس (٩)

الكتب المهداة إلى المجلة

الإدراك الحسى عند ابن سينا : تأليف محمد عثمان نجاتي . (دار المعارف

بمصر . ١٩٤٨) ٢٣٢ ص .

التربية وطرق التدريس : تأليف الدكتور عبد العزيز عبد المجيد والأستاذ صالح

عبد العزيز شحاته الأستاذين المساعدين بمعهد التربية العالى للمعلمين بالقاهرة

(دار المعارف بمصر . ١٩٤٨) ٣١١ ص .

من الأدب المقارن : للأستاذ نجيب العتيقى (دار المعارف ١٩٤٨)

ضعاف العقول وواجب الدولة نحوهم : تأليف الأستاذ مبرى أمين ، مدرس

بالمدرسة العباسية الثانوية وبالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية .

(دار الثقافة بالاسكندرية . ١٩٤٨) ٣٠٠ ص .

الفلسفة : المنطق والأخلاق وما وراء الطبيعة : تأليف الأستاذ جمال المحاسب

(مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق ١٩٤١) مجلدان ٤٢٣ ص

بين التربية وعلم النفس : تأليف الأستاذ حافظ الجمالى (مكتبة العلوم والآداب

للطباعة والنشر بدمشق . ١٩٤٨) ١٦٠ ص .

ألف باء علم النفس : تأليف أرموند كوفيليه وتعريب الأستاذ محمد خير حسن

العرقسوسى . (منشورات المعهد العربى بدمشق . ١٩٤٨) ٩٦ ص .

يومييات أخصائى اجتماعى بالمصنع : تأليف الأستاذ عبد الحافظ عبد اللطيف

مدير مكتب العمل بشركة صباجى البيضاء بالاسكندرية . ١٩٤٨ . ١٩٠ ص

ديوان النوافل : للشاعر جورج صيدح (المطبعة السورية للبناتية . يونس أيرس .

الأرجنتين . ١٩٤٧) ٢١١ ص .

فى هيكل الذكرى : مجموعة تضم أقوال إخوان العصبة الأندلسية فى عميدهم وفقيدهم

ميشال بك معلوف . سان باولو . البرازيل

هى : نشرة تجهيز البنات ودار المعلمات بحلب . سوريا . العدد الأول . ١٩٤٨

البذرة : نشرة مدرسية شهرية تصدرها لجنة تأخى الطلاب لمنتدى النشر فى النجف

الأشرف . العراق

الأطلس : مجلة قسم الجغرافيا بجامعة فؤاد الأول . العدد الثانى . مايو ١٩٤٨